Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Science

جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

أثر الممارسة الفنية في تنمية القدرات الذهنية للأطفال

مروان عمران عبد المجيد

استاذ مساعد
قسم الفنون الجميلة
الكلية العلمية للتصميم، مسقط
marwan@scd.edu.om

أثر الممارسة الفنية في تنمية القدرات الذهنية للأطفال

مروان عمران عبد المجيد

مستخلص:

تبحث هذه الدراسة الجدوى الممكنة من تطوير إمكانيات الأطفال العملية بالاعتماد على ممارسة أهم الفنون (كالرسم –الموسيقى –الفنون الحرفية الصغيرة – الإدراك البصري)، تشير نتائج الدراسة إلى إمكانية ممارسة هذه الفنون بالطريقة الأكاديمية الصحيحة لمختلف الأعمار، إضافة إلى إمكانية تحليل بعض الأعمال الفنية الخاصة للأطفال الذين لم يتجاوزوا إحدى عشرة سنة، واكتشاف مهاراتهم الفكرية والنفسية من خلال هذه الفنون. يقترح البحث بعض التوصيات التي تمخض عنها هذا البحث، والتي يجب على الآباء والمربين والمشرفين على تربية الأطفال مراعاتها عند دراسة أهم المشكلات التي تعيق الأطفال نفسيا وعمليا وتحليل بيئة الطفل العربي والعماني خاصة . اهتم البحث أيضا بتطوير المهارات العقلية والعملية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، وكيفية التواصل معهم من خلال ممارسة بعض أنواع هذه الفنون، وفقا للتصنيف العملي للفنون، والتواصل الفكري لهؤلاء الأطفال، واهتم أيضا بتحديد الإمكانية اللازمة لممارسة بعض أنواع هذه الفنون حسب نوع الإعاقة التي تعرض لها الطفل. اعتمد البحث على وضع أهم النماذج العالمية والأكاديمية التي يمكن توفيرها في أثناء تنمية مهارات الأطفال في فنون الموسيقى والرسم والألوان ، ومناقشة أهم الجوانب النفسية التي يمر بها الأطفال، ومدى خطورتها على الجانب التربوي والعقلاني والسلوكي لديهم ، وتناول الطرق الصحيحة لمعالجة سلوك بعض الأطفال من خلال تدريبهم على أنماط الفنون المختلفة، شريطة توافر مشرف فني خاص للأطفال .

الكلمات الدالة: الفنون البصرية، التحليل والتركيب الفني، بناء التصور الذهني الفني

The Influence of Arts on the Development of Children's MentalCapacities

Marwan Imran Abdul-Majeed

Abstract:

This paper examines the potential benefit of developing children's mental capacities through art (painting, music, crafts, and visual perception). The paper shows that art can be properly used with different age groups. The art work of 11 year old children can be analyzed to discover their intellectual capacities and psychological traits. The study recommends that parents and educators study the problems that face Arab children in general and Omani children in particular through the use of arts.

This paper also looks into the various ways of developing cognitive and practical skills of special needs students and how to communicate with them through arts and through the modes of communication these children use to interact with the world. The study also investigates the possibility of performing some of these arts according to the type of disability.

The study is based on the main international academic models used in this area to enhance children's artistic abilities. The paper highlights the psychological stages children go through and the impact on these children's mental, educational and behavioral development. The problems that some children face should be properly dealt with through providing such children with training in various types of arts under the supervision of a specialist.

Keywords: Visual arts, art analysis and synthesis, mental perception of arts.

مقدمة:

يبدأ العمل الفني كنتاج إنساني مستقل ، وينشأ كفكرة لها عناصرها ومكوناتها ، وتحمل هذه العناصر والمكونات خصوصيات وملامح مميزة تختلف من فنان لآخر أو من فرد لآخر، مما يستدعي ذلك فهم بعض الأعمال الفنية ولاسيما الحديثة، ومنها دراسات تحليلية وفلسفية خاصة، تكمن أهميتها في استكشاف حقائق الأعمال الفنية بشكل واضح ويسير. والأعمال الفنية التي تنشأ بالفطرة تبدأ بأفكار بسيطة وموضوعية تتسم بالكثير من المعاني العقلانية، فهي بالنهاية تجربة بين العقل الباطن والذات والتجربة الفعلية، ولعل المؤشر العام للمعرفة يثبت أن ليس كل شخص يستطيع أن يكون فنانا، إضافة إلى أن الفنان يبدأ موهوبا ويتميز بقدرات ذهنية وعملية عالية. من خلال تجارب عدة في مجال الفن والموهبة، يتبين أن الأعمال الفنية هي قوة عقلية تتمتع بضرب من ضروب الذكاء والتخيل، وإذا فكرنا في وضع الفن في مخيلة الأطفال لتنمية قدراتهم التقنية وجدناه يرفع القدرات العقلية لديهم في التخيل دون أدنى شك، وبالنهاية سيكون التخيل أحد مواضيع الإبداع والتميز.

موضوع البحث لا يختلف عن ما تم مناقشته ودراسته في مجال أهمية الفن في الحياة، بالإضافة إلى أهميته في الجانب الذاتي للإنسان، وتكمن هذه الأهمية والهدف منه في كيفية تنمية مقدرة الأطفال الذهنية من خلال ممارستهم للأعمال الفنية المتعددة. ويدرس البحث أيضا مدى تطوير وإنقاذ الأطفال من حالات التردد النفسي والشعور الوحدوي (Pent) في الحياة الطبيعية، والبحث عن رفع مستويات الذكاء والتفكير لديهم من خلال الأعمال الفنية. وإذا نظرنا بحيادية مطلقة إلى واقع الطفل العربي فأننا نجد مفارقات قد تستدعي أحيانا أن نقارنها بمستويات تطور الطفل الغربي؛ فكثيرا ما يعاني الطفل العربي نقصا في الاطلاع على المعرفة والتقنن بالتقاليد والخوف الذاتي الذي يستمرإلى فترة عمرية قد تصل إلى حالة البلوغ واتخاذ القرار وأسلوب التفكير في الحياة وبناء الشخصية. هذا بالطبع يقود إلى التردد كثيرا في إطلاق الخيال، ولا يستطيع الطفل التخيل بطريقة صحيحة أحيانا ويتصرف بعدوانية إذا ما أثرت عليه بعض الظروف البيئية التي يرجع سببها إلى إهمال البيئة المنزلية له والاختلاط السيئ. وعليه، فلنتخذ الفن الإنساني الأخلاقي هنا منطلقا للتطوير الذهني والنفسي في آن معاً.

الأعمال الفنية هنا مختلفة الأصناف منها (الموسيقى، الفنون البصرية، التحليل والتركيب الفني وبناء التصور الذهني الفني) (Painting, Music, Hand crafts, Analytical & Contracture and Brain fiction vision) تتناول هذه الدراسة كذلك مجمل هذه الفنون وأثرها في بناء الوعي الذاتي والذكاء للطفل العربي العماني على وجه التحديد، ونسق الدراسة سيأخذ محاور نظرية في فلسفة الفن وعلم الجمال والتجريب النفسي بطريقة تحليلية أكاديمية، ولابد من الأخذ بأهم النتائج والتوصيات ضمن مساق هذه الدراسة التي تمثل خطوات تجريبية ناجحة. ويقسم البحث إلى عدة مباحث دراسية متضمنة عرضاً تحليليًا لكل الأعمال الفنية ونمط العلاقة الذهنية بها عند الأطفال.

مشكلة البحث:

تقترن مشكلة البحث ببعض الصعوبات التي تواجه الطفل العربي بشكل عام والطفل العماني بشكل خاص، في مجال تطوير قدراته الإبداعية حسب البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وبحث سبل التعلم وأسلوب التفكير والمقدرة على كشف مواهبه الفعلية. إضافة إلى أن بعض الصعوبات البدنية والنفسية تحد من أثر تطور الإمكانيات والمهارات الفردية (Individual skills) لدى الطفل لإظهار قدراته العقلية والحرفية المتميزة. وتنظر مشكلة البحث أيضا إلى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وسبل تطوير قدراتهم أو اكتشاف طرق تأهيل إبداعي لهم. وتأخذ مشكلة البحث بنظر الاعتبار معالجة بعض الضروب النفسية التي يعاني منها الأطفال من حيث الشعور الوحدوي والكبت والعدائية وأنماط السلوك الأخرى غير السوية، بطريقة علمية أو أكاديمية ذات طابع تربوي صحيح.

إن الضرورة الحقيقية لظهور مشكلة البحث تكمن في وجود بعض الحالات المتراكمة الخاصة بتأخر تطوير إمكانيات الأطفال معرفيا وإبداعيا، ولعل لبعض القصور الحاصل من البيئة المنزلية أو العامة في تطوير ثقافة الطفل أثراً كبيراً في تأخير التطور الإبداعي لديه وممارسة الفنون مما أسهم في ظهور شريحة من الأطفال غير القادرين على ممارسة التفكير الإبداعي وبناء المخيلة والاهتمام بالفنون الحرفية أو التطبيقية بوجه العموم؛ لذا احسسنا بضرورة مناقشة هذه المشكلة ضمن بحث أكاديمي يطمح إلى إيجاد حلول ايجابية لهذه المشكلة عند هذه الشريحة من الأطفال .

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من ضرورة تطوير الذكاء الإبداعي والفني لدى الأطفال، وتحديدا الأطفال الذين يعانون من حالات النقص الفكري والبناء النفسي والاجتماعي، ومن خلال اطلاعنا أيضا على نماذج مختلفة من عينات الأطفال ضمن شريحة معينة وجدنا أن غالبية هذه الشريحة يفتقدون إلى عمليات التطوير الذهني لعدم ممارستهم لبعض أنواع من الفنون، أو قلة في النشاط

التخيلي لديهم، وسعينا إلى تحديد أنماط الفنون التي تساعد هذه الشريحة على تطوير قدراتهم الذاتية بمستوى يليق بالبناء النفسي والتربوي لهم، وإثراء بعض المؤسسات الخاصة لرعاية الأطفال دون (١٢) سنة في برامج فنية وإبداعية، وتحقيق قياس نوعي ناجح لجيل متطور ذي عقلية صحيحة ومبدعة في مجال الفنون.

أهداف البحث :

١. الكشف عن القدرات الحقيقية لتطوير الذكاء المعرفي والإبداعي لدى الطفل العماني والعربي من خلال ممارسة الفنون.
٢. تحليل رسوم الأطفال من النواحي النفسية (Psychology) والإبداعية لمعرفة مدى التصور الخيالي والتعبير الذاتي لديهم.
٣. إيجاد طرق علمية لتطوير مهارات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مجال الفنون العامة.

حدود البحث :

وحسب مجال البحث، تتم خطوات العمل وفق المجالين أو البعدين (المكاني والزماني).

- ففي المجال المكاني اهتم البحث بدراسة واقع الطفل العماني في سلطنة عمان وسبل تطوير إمكانياته الإبداعية بمختلف الأقاليم والأماكن التي حددت بما يأتي: (مسقط، بركاء، نزوى في سلطنة عمان).
- وفي المجال الزماني، يختص البحث أيضا بدراسة ظاهرة إشكالية المخرجات الفكرية والإبداعية لدى الأطفال خلال عام ٢٠١١ فقط وضمن الأعمار المحددة مابين (٥-١٢) سنة ودراسة الفوارق الزمنية من حيث التطور بين طفل وآخر.

المبحث الأول : الفنون البصرية (Visual Arts) :

١-١- الرسم :

يعد الرسم أحد أهم الفنون البصرية[١] وهو أحد أقدم أنواع الفنون الجميلة في التاريخ ظهورا، والرسم يطلق عليه أحيانا التصوير، منه التصوير الزيتي والمائي والتخطيط اليدوي، ويعتمد غالبا على المهارات الفردية (Individual Skills) سواء كانت العقلية أو العملية، وضرورة تعليم الرسم للأطفال حالة أولية لابد من التركيز عليها كضرب من ضروب الإبداع، وفن الرسم بهذا المجال يمكن الطفل من تطوير مخرجاته الفكرية بشكل صحيح وتطوير مقدرته النفسية والسلوكية بشكل منطقي. ويمكن قياس هذه الحالة في الأوضاع التالية:

- الوضع الأول (First Position): إن الحالة الطبيعية لبداية الرسم عند الأطفال هو التخيل لأي موضوع بالإمكان رسمه، وعملية التخيل هنا ستكون بسيطة وطبيعية بقدر المخيلة المحدودة التي يمتلكها الطفل، وطبيعة هذه المخيلة معتمدة على الصور التي يراها في الواقع، وبذلك لو اخترنا أي موضوع ليقوم الطفل برسمه من المؤكد أنه سوف يتصور جملة من الصور المحدودة التي لها علاقة بالواقع ويعكسها بطريقة ما في الرسم رغم إمكانياته البسيطة في التنفيذ .
- الوضع الثاني (Second Position): حالة التعبير التي تتواصل بشكل مستمر مع ذات الطفل، والتعبير هنا مشتمل على كل أشكاله وأصنافه سواء كان تعبيراً ايجابياً (الفرح، المتعة، التشوق) أو سلبياً (الكبت، الخوف، القلق، الخطر)، وهنا تكون العملية مهمة للغاية في الكشف عن ذات الطفل الحقيقية.
- الوضع الثالث (Third Position): التقنية، وهنا قد يلاقي الطفل مشكلة كبيرة في عملية التقنية والمهارة في الرسم في بادئ الأمر، وعليه نجد أن هناك مثلا قوة في الخطوط الخارجية وحب الألوان المميزة (Brilliant Colors) كحالة بصرية فيزيائية.

خلال هذه الأوضاع يمكن تفسير العملية الإبداعية للطفل هنا ضمن هذه المراحل الثلاث وفق نسق علمي تخصصي على النحو التالي:

في الوضع الأول، يمكن للطفل التخيل كما أشرنا، ومستوى التخيل سيكون محدودا تبعا لذاكرته وعلاقته مع صور الواقع المحيط به، وعليه قد نجد في الصورة الفنية التي يرسمها أشكالاً غريبة لايمكن تشخيصها بسهولة كأشكال عمودية وأخرى أفقية وحلزونية أو شبه دائرية وهي جميعها متبوعة بالفكرة أو الصورة التي يتخيلها، وإذا افترضنا مثلا أن الطفل يحاول التعبير بالرسم عن صورة الأب في مخيلته، ظهرت هذه الصورة بحجم أكبر من باقي الأشكال المرسومة وكذا الحال لصورة أمه مثلا، وهذا التشخيص يشير إلى أهمية هاتين الشخصيتين في حياة الطفل، أي البيئة المنزلية، وكلما كان الشخص أكبر

١.إن مصطلح الفنون البصرية متطور عن مصطلح الفنون التشكيلية Plastic Arts) الذي يصاحبه منذ القرن الثامن عشر للميلاد إلى القرن العشرين إذ توسعت دائرة الفنون البصرية إلى أن شملت فنون النحت والسيراميك والتصوير الضوئي والتصميم وفن الملصق والفيديو أرت والعمارة ، وكما تضمن الفن المفاهيمي والفن البيئي فن الأداء وفن التجهيز من الفراغ ، وهي مشمولة بمصطلح الفنون البصرية .

حجما كان أكثر أهمية في تصوره، وكأننا نعود إلى رسوم العصر الحجري الأول أو الرسم البدائي وحتى فجر الحضارات الأولى[١]، بكل الأحوال نتمكن من فهم حالة أساسية هنا أن التخيل إحدى حالات بناء التفكير الصحيح وإنشاء مخيلة قادرة على الإبداع خصوصا في وقت مبكر، ويفيد بناء المخيلة عند الأطفال قبل البلوغ في بناء التخطيط الصحيح للأحداث، ويمكنه من القدرة مستقبلا على البناء الإستراتيجي للحياة، وتخيل أي مشكلة بصورتها الصحيحة بكل إبعادها، وهكذا يمكن فهم اختلاف خيال الفنان عن الإنسان الاعتيادي تبعا لهذه التطورات.

في الوضع الثاني، تبدأ حالة مهمة لها علاقة بالكيان النفسي عند الطفل وهي التعبير (Expression). والتعبير هنا مرتبط بالحالة النفسية والذاتية لديه، فغالبا ما نجد قوة التعبير عالية، ولكنها تكون عند بعض الأطفال بطريقة سلبية، وآخرين بطريقة ايجابية، وكل هذا يرتبط بالجانب النفسي والعاطفي للطفل، فمنها ما تعبر عن وضع معين ككره أو عداء أو كبت، وهذا ينعكس أساسا من البيئة التي يعيش بها هذا الطفل، ويعود ذلك لجملة أسباب واقعية لها أثر في تكوين هذا التركيب النفسي للأطفال، وقد ينعكس ذلك كثيرا على نمط البيئة المنزلية له، فلابد لنا من الاهتمام ببيئة البيت بشكل صحيح وعدم تعريض الطفل لأي من المشكلات الاجتماعية وغيرها، فإننا بذلك سوف نحقق توجها إيجابيا في نمط التعبير لدى الطفل. والتساؤل العلمي المطروح أمامنا: كيف استطاع الطفل التعبير عن أي فكرة ذات أثر سلبي؟ الجواب العلمي يثبت أن الطفل يعبر بكل صدق وشفافية عن ذاته دون خوف أو تردد، وهذه الحالة ذاتها مثل بعض الحيوانات التي تعبر عن سلوكها وانفعالها بشكل مباشر وغير مكبوت. وإذا كان مستوى التعبير يصل إلى أقصى حالات الصدق والشفافية عند الأطفال فلابد لنا من استغلال هذه الطاقة بوضعها الصحيح عند الطفل وتوجيهها عن طريق عرض مجموعة من صور إيضاحية ذات جدوى نفعية وايجابية، لتكن مثلا صور الورود والطبيعة وبعض الحيوانات الأليفة، وهذه تعزز الجانب الإيجابي لديه في أفكاره ومشاعره ، فهذه المجموعة البسيطة التي تعرض ولو يوميا بمعدل ساعة تزيد من قوة الجانب الانفعالي الإيجابي لدى الطفل لعدة سنوات، وتحافظ على مستوى التعبير لديه بما هو ايجابي ولائق وتبعد الأفكار غير السوية أو الانتقامية. والقضية الأخرى تكمن في أن بعض الأطفال حتى وإن وصلوا لصفة عدائية مستمرة تدفع بسلوكهم إلى الطريق السادي في التعامل بحيث يتخذون من وسائل الانتقام قوة في حياتهم لأبسط الأمور، وهذا مؤشر خطير. المعالجة الصحيحة تبدأ هنا من تطوير الذات العاطفية للطفل عن طريق استخدام وسائل عرض مبسطة وذات جدوى ممتعة وايجابية، وبعد ذلك نقوم باختبار الطفل في عملية الرسم بعد فترة وجيزة ونتأمل مؤشرات التعبير لديه، فسنجد ارتفاعاً في الجانب الإيجابي بشكل تدريجي مما يحقق لنا نتيجة مرضية في بناء الوعي الذهني والنفسي للأطفال .

أما الوضع الثالث فهو من الأوضاع الشكلية أو العملية كونه يتعلق بالخامة والتعامل والتقنية، ومن الطبيعي أن الطفل لايملك إمكانية شخص بالغ في مهارة الرسم تقنيا كون الموضوع مرتبطاً بالخبرة والزمن أو تواصل التجربة، وعليه تعتمد عملية بناء وتطوير إمكانياته العملية على توفر شروط أولية صحيحة في الوضع الأكاديمي للرسم عند الأطفال (كالخط الخارجي، اللون، القلم، الفرشاة، النسبة)، وباستمرار الطفل على هذه القواعد يحقق تقدم نوعيا وقياسيا بمرور الزمن، وقد نشترط توفر شخص ذي خبرة أكاديمية ولو بسيطة في توجيه الطفل بهذا الجانب بشكل صحيح، وقد يقوم بهذه العملية الآباء إذا تطلب الأمر ذلك.

١-٢- النحت اليدوي (Sculpture):

ويقصد به فن التشكيلات التي تعمل بواسطة اليد وبالتحديد الطرق المبسطة التقليدية التي يمارسها بعض الأطفال في تشكيلات الطينات الصناعية الملونة في تكوين أشكال حيوانات أو أشخاص أو أي شيء ممكن عمله وهو ضرب من ضروب النحت، وهذا النمط من الفنون التعبيرية يطور من مهارة الطفل اليدوية ويعمل على رفع القدرة التصورية له في التمثيل ما بين المخيلة والشكل الحقيقي من الواقع، وقد يفيد هذا الفن أيضا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة كونه يمارس يدويا بكل سهولة .

ومن الفنون الأخرى أيضا أسلوب تشكيل الأوراق وقصها بالطرق الفنية المختلفة، وغالبا ما يرغب الطفل في تشكيل أشياء بسيطة من خلال الأوراق للتسلية، وهنا قد يتطلب الأمر توفير بعض الخامات البسيطة التي لها علاقة بنوع التشكيل مثل (المقص، اللاصق، الألوان اليدوية) ويتم أيضا تشكيل نماذج بسيطة من قبل الطفل من أجل التسلية، وهذا ينمي المهارة الفردية لديه في حب العمل وتشكيل أشياء بسيطة من خلال الورق.

وقد يكون لتشكيل الدمى عند البنات رغبة باقية من خلال

---

١. في الأدوار الحضارية الأولى في التاريخ ابتداء من العصر الحجري الأول (Stone age I) والحضارات القديمة مثل السومرية والمصرية كان الفنان يضع شكل الإله أو الملك بأكبر حجم ممكن داخل اللوح الفني مقارنة بالأشكال الأخرى سواء كان رسما أو نحتا دليل أهمية هذا الشخص ، وهذه العملية هي إحدى ضروب المحاكاة الفكرية الأولية في الفن.

حب الطفل لتصميم لعبة معينة، فبدلا من أن يقوم برسمها يحاول تجسيمها على الواقع من خلال تشكيل دمية بسيطة من القماش والأسفنج كما تفعل الفتيات في أعمار مبكرة، وهذا مانلقي الضوء عليه ضمن نشاط الطفل داخل البيت مثلا، وعلى الأبوين الاهتمام بهذه الظاهرة وتعليم الطفل عملية التشكيل، كي يغني وقته بشكل صحيح ويطور من مهاراته الفردية والتفكيرية في صنع الأشياء.

المبحث الثاني : الفنون السمعية (Sounding Arts):

٢-١ الموسيقى (Music) :

تزخر الأدبيات بكثير من الدراسات في هذا النوع من الفنون وأثره العلمي في تطوير ذكاء الأطفال وعلاقته بالبناء الذهني الصحيح، وكما هو معروف الموسيقى من الفنون التي تعتمد على المبادئ الرياضية والفيزيائية ذات الخاصية الفنية في آن واحد، ولا سيما أنها من الفنون المباشرة التي لها أثر على الجانب النفسي والإبداعي للإنسان(عمران،٢٠١١: ٩)، والكثير منا يرغب في التواصل بها وسماعها أو تعلمها، وقد أثبتت الدراسات الحديثة في الجوانب النفسية والفنية أن الموسيقى كأحد أنواع الفنون تعمل على تحفيز قدرات الدماغ وتنمية الذكاء لدى الأطفال في المراحل المبكرة من العمر. ولمزيد من هذا الوصف لابد من تحليل أهمية هذا الفن وعلاقته الفعلية بتنمية الذكاء لدى الأطفال.

إن الطريقة الصحيحة لبناء وعي وذكاء لدى طفل معين على سبيل المثال أن نبدأ في تعليمه الموسيقى بشكل أولي من خلال تدريبه على حفظ الفقرات الموسيقية الخاصة للسلم الموسيقي الأولي أو ما يعرف بالسلم الأول الكبير حسب الأبجدية (Music scale-Major)[١] وكيفية تهجي قراءته بالشكل الصحيح وتتابعه، بعد ذلك نبدأ بتدريبه على التطبيق العملي، كيف له أن يحفظ هذه الحروف الآن على مفاتيح الآلة، وبالأساس أن يتم تعليمه العزف والتطبيق على السلم نفسه باستخدام أصابع اليد الخمسة، وتتم العملية هنا بطريقتين، الأولى هي الطريقة النظرية التي أشرنا إليها بقراءة الحروف الموسيقية بشكل متتابع وصحيح، والثانية هي الطريقة العملية بتطبيق هذه الحروف وفق أماكنها الصحيحة (Positions) على لوحة المفاتيح (Key board).

إن العملية ستشمل حركة الأصابع الخمسة لكل يد، وكما هو شائع سيتم التطبيق بكلتا اليدين، اليمين واليسار، وكل واحدة تأخذ طريقة عزف الأصابع لمفاتيح الموسيقى بشكل متواصل، إن قوة هذه العملية تبدأ بوضع فسيولوجي قبل أن يكون إبداعيا فرديا، وهي أن الطفل وكذلك الإنسان البالغ عندما يبدأ بالعزف بيده اليمين سوف تصدر اشارات الدماغ من النصف الأيسر من الدماغ نفسه (Left brain bank) كما في الشكل التوضيحي (١) وإذا ما استخدم يده اليسرى في العزف فإن العملية ستكون العكس حيث يتم إصدار الأوامر من الجزء الأيمن من الدماغ وهذا أمر فسيولوجي وظيفي للدماغ، وإذا أمعنا في تأمل هذه العملية وجدنا أن تزامن حركتي اليدين بين يمين ويسار مع الأصابع الخمسة على آلة البيانو هو أمر صادر أساسا من الدماغ من كلا الجزأين الأيمن والأيسر، وهذا يعني إن الطفل سوف يستخدم قوته العقلية بشكل كامل وبتركيز عال، وهذا التمرين البسيط الذي يطبق على سلم (دو-الكبير Do Major) هو تنمية مهارات عقلية وعملية في آن واحد، ترتبط بتطوير المهارة الفردية لدى الطفل (Individual Skill) وبتزامن متواصل بين الحالتين، فالعملية تأخذ حسابات زمنية وتطبيقية كذلك. وقد لا يستطيع البالغون الكبار تطبيقها دون المرور في التمارين المتواصلة، أما الطفل فبالإمكان أن يقدم هذه العملية بشكل قياسي وسريع كون تركيب الدماغ لديه لايزال يتمتع بنوع من النمو والنشاط ذي السرعة الفعلية.

وقد نأخذ أيضا هذه الحالة من حيث القياسات الرياضية للعملية ذاتها إذا أمكننا تطوير مهارات الأطفال الذين يعانون من النقص البصري أو المكفوفين، فبالإمكان أن يطبقوا العملية وفق الأبعاد الصحيحة التي يتم تدريبهم عليها على قياسات الأصابع وفق الأماكن الصحيحة على مفاتيح الآلة الموسيقية، وقد تبين لي ذلك حينما قمت بتعليم أشخاص دون عمر (١٤) عاما في أحد معاهد الفنون وهم مكفوفون خلال فصل دراسي، على تطبيق النوتة وفق الأماكن الصحيحة تبعا لقياسات وأرقام الأصابع على لوحة مفاتيح البيانو لبعض نماذج القطع العالمية (Minuet)[٢] .

إن المتعة التي توفرها الموسيقى للطفل أثناء عزفه هي بحد ذاتها رفع لحالة الذوق لديه تبعا للأصوات المتناغمة والمتعددة أثناء العزف الصحيح لحروف السلم، فهي متعة سمعية وليست بصرية، تنمي القدرة على التخيل أيضا وتترك للذاكرة عملية حفظ دقيقة للدرجات الصوتية لدى هذا الطفل أثناء التمرين.

ومن ناحية أخرى، تؤثر الموسيقى أيضا على الجانب النفسي للطفل وتمنحه قدرة تهذيبية عالية، من خلال التناغم الحاصل

١.ويقصد به حروف السلم الرئيس (do-re-me-fa-sol-la-si).

٢.وهي قطع تدريبية للمؤلف الموسيقي (Johan Sebastian Bach)

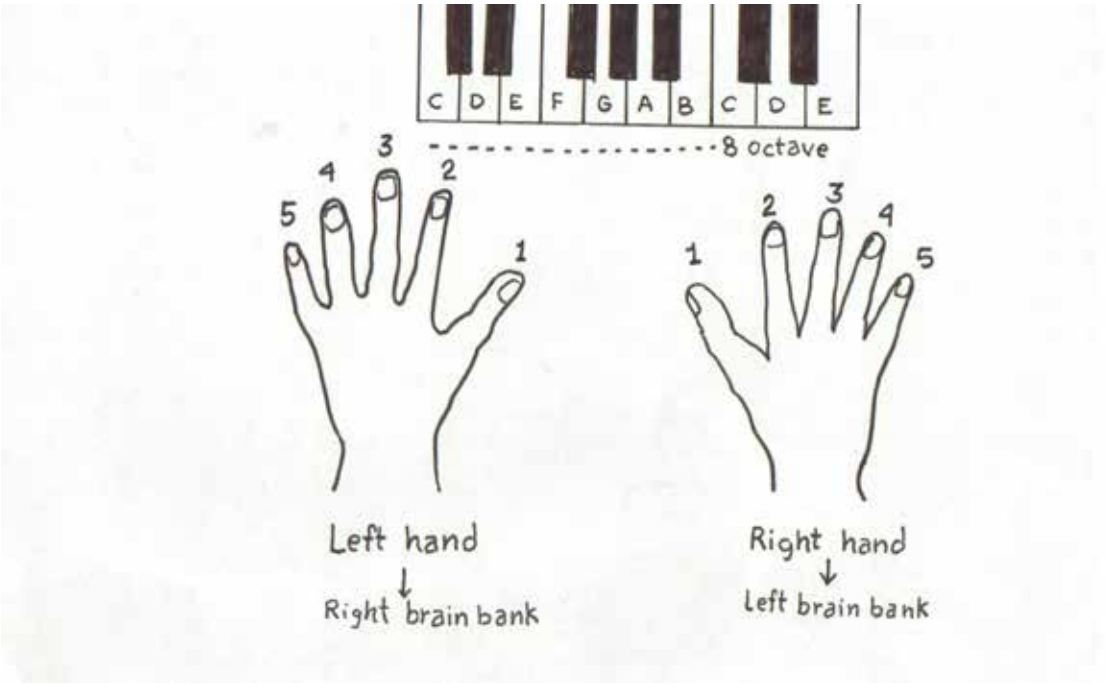

شكل رقم (١) يوضح ترقيم الأصابع الصحيح للمبتدئين في العزف على البيانو.
أما حروف السلم الموسيقي فمبينة بالنموذج المرسوم (C-D-E-F-G-A-B) أي (do-re-mi-fa-sol-la-si) .

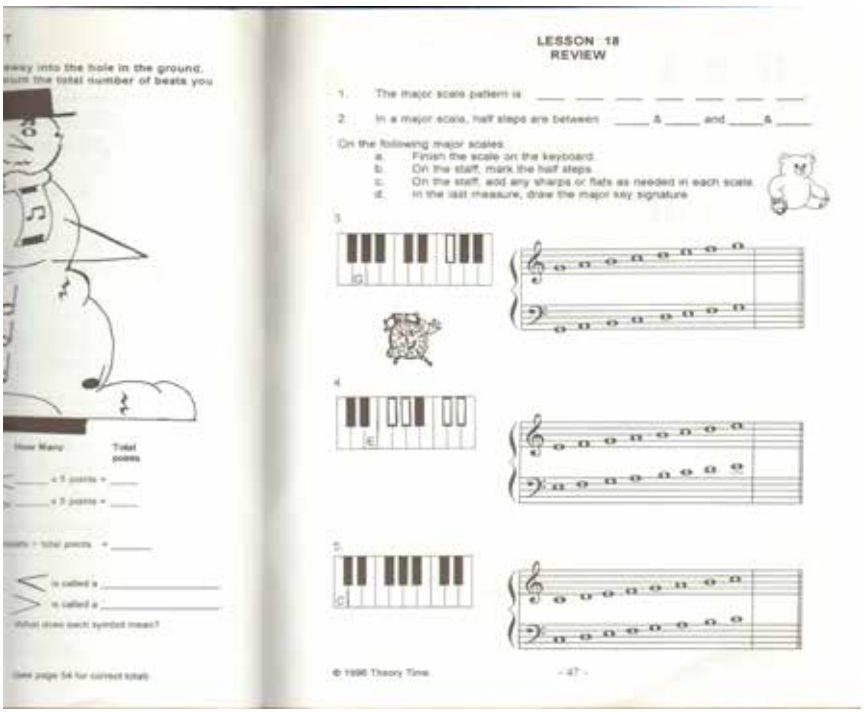

شكل رقم (٢) نموذج توضيحي للمناهج التعليمية المتطورة في تعليم الأطفال للقراءة الموسيقية
* النموذج هنا يبين حالة من القراءة الموسيقية الأولية التي تعطي للطفل قراءة الحروف مع الاستدلال على أمكانها الصحيحة على مفاتيح العزف ، وهنا نجد طرق تدريب للسلالم الكبيرة (Major scales) في الموسيقى . مثل (صول –الكبير G-major) و (مي-الكبير Mi-Major) و(دو- الكبير C-Major) .

في الأصوات ضمن النوتة الموسيقية (Note) فقد تكون لهذه النغمات متعة بالنسبة له أو تغيير من سلوكه إذا كان يعاني من حالات الكبت والعصاب والعداء الفردي إلى شخص أكثر هدوءً وعاطفيةً وتفكيراً، وهذا تأثير حيوي مهم مشابه لعملية تنويم الطفل بين أحضان أمه على نغماتها المنسابة الهادئة. وقد نستطيع أن نمثل هذا التشويق في تدريب الطفل نظريا باستخدام مجلدات علمية موسيقية متضمنة حروف التعليم والسلم الموسيقي أشكالاً بصرية يمكن للطفل تلوينها كجزء

شكل رقم (٣) نموذج توضيحي عن مناهج متطورة في التعليم الأكاديمي للأطفال.
* في هذا النموذج يستطيع الطفل من جهة أن يقرأ ألنوته الموسيقية بطريقته ولو كان تحت إشراف مدرس وبنفس الوقت عندما يأخذ وقتاً للاستراحة يقوم بتلوين الجهة الأخرى من الورقة للشكل المصور.

من المتعة الفردية كما في الشكل رقم (٢) التوضيحي وفي الشكل رقم (٣) أيضا.

٢-٢-فن العرض (Show):

هذا الفن يتمثل بكل الصور المتحركة سواء كانت فلمية (Movie) أو درامية (Drama) أو تمثيلية، وهي ذات موضوعية مباشرة تعتمد على وسيلتين للاتصال: الأولى: المرئية (Visual) والثانية: السمعية (Audio)، وكثيرا ما يتم بهذه الوسائط تواصل معرفي وذاتي بين المتلقي والحدث. وإذا أجرينا هذا النمط من الفنون تحت اختبار فني لقياس مستوى التلقي للطفل، فإن أولى الحالات ستسجل تركيز الحاستين السمعية والبصرية عند الأطفال لتلقي جملة الحدث المعروض، وهي من الوسائل التي تنمي الصورة في الدماغ عند الأطفال وتعمل على تخزينها لفترات طويلة، وقد لا يفارق أحداً منا ذكريات طفولته يوما لأحد الأفلام المهمة التي تركت انطباعا في الذاكرة وصورة مهمة، ولكن الاستفهام المنطقي في هذا الموضوع، هو كيف نستطيع أن نستخدم هذه الوسيلة في تنمية المهارات الدماغية للطفل. الحقيقة تكمن في عملية العرض ونوع الفكرة وتناقل الصورة والصوت، فقد تعمل بعض الرسوم المتحركة على نسخ أحداث غير حقيقية في مخيلة الطفل مما يجعله ضمن تصور واقعي لها، أي إنه يتصورها كحقيقة من الواقع ويستبعد أن تكون نسخاً من الخيال كونه لايعرف الخيال أصلا، ولا نستثني بعض الحالات السلبية التي تؤثر في عقل الطفل ضمن هذا السياق من الفنون وبالرسوم المتحركة تحديدا، وتسبب خطرا سلوكيا وشاذا في بعض الأحيان خصوصا عندما تتعرض الشخصية الكارتونية في مشهد أو مقطع للحرق أو القطع أو السقوط من أعلى دون موت [١]، فعندئذ تؤثر على عملية الإدراك لدى الطفل الذي يجهل خطورة الواقع ويصدق الحدث الكارتوني فيقوم بتطبيقها على أرض الواقع؛ ولذلك لابد من تحديد نوع العرض الذي يشاهده الطفل شرط أن يعمل المربي أو الأبوين على عرض أفلام ذات جدوى إيجابية إما علمية أو تربوية نافعة تزيد من وعي الطفل وحذره من الأخطار.

٢-٣- القصص الروائية (Novel Stories) :

هي إحدى الفنون التي تؤثر بالمتلقي عن طريق السمع، ولا نستثني أبداً أهميتها من حيث الأثر الفكري على الطفل والبالغ أيضا، وبوجه العموم يمتاز فن السرد القصصي الروائي بطريقتين أساسيتين: الأولى أن تكون طريقة الوصف والإلقاء للقارئ أو القاص ممتعة ومشوقة بأسلوب تمثيلي، مما يساعد على عملية الشد الذهني للمتلقي وهو الطفل، والثانية نوع

١.وصفت هذه الحالة أثناء تصرف احد الأطفال بشكل غريب عندما تأثر بإحدى الشخصيات الكارتونية على مشهد يضع القط الفأر في فرن الغاز ثم يخرج الفأر سليما ، وكذا فعل الطفل بأخيه الصغير ، تأثرا بالمشهد الكارتوني .

اللغة والقصة التي تقدم للطفل بعمر معين فلدينا قصص روائية عالية المستوى من أعمال الأطفال، ومن هذا القبيل نحلل نمطية هذا الفن وأثره في رفع قوة الذكاء والتخيل لدى الأطفال. إن طبيعة الدماغ البشري يتمتع بنوع من التركيب الصوري في جزء معين منه، وهذه الطبيعة تختلف من إنسان لآخر تبعا للعمر وللخبرة والذكاء، وكلما كان الإنسان أكثر حفظا للذاكرة وأحداث الواقع كان أكثر إيجابية في التلقي والتصور. والمسألة هنا قد تبدو بنوع من الاختلاف عند الأطفال كون الطفل يتمتع بدماغ صاف لايزال فيه نسبة كبيرة فارغة بحاجة إلى خزن المزيد من الصور، وعملية تفعيل هذا التخيل تبدأ في تحويل الحدث الروائي إلى صورة ناطقة متحركة في الدماغ لاسيما أن هذه الصورة تعرض بشكل متسلسل تبعا لنوع حدث الرواية أو القصة ويتخللها أيضا تخيل الصوت والأشكال.

طريقة التوظيف الصحيحة تبدأ هنا بدراسة أعمال الأطفال وقياس مناسبة القصة لأعمارهم، والطبيعي أن يبدأ الطفل بالتخيل أثناء سرد الحكاية بشكل من الأشكال فتخلق في ذهنه صور عديدة، ولقياس مدى الذكاء والتركيز لدى هذا الطفل نطلب منه بعد سماع حكاية معينة أن يرسم الحدث بالصورة التي يراها في مخيلته، والأطفال عموما حينما يشاهدون حدثا معينا أو قصة معينة يبدؤون بالتصور من خلال الرسم بشكل مباشر كما تتراءى لهم الأشياء في المخيلة، وهذا دليل على نمو القدرات الذهنية لديهم، (عبد الرحمن، ٢٠٠٢ :١) بذلك يمكننا قياس نوع التركيز والتحليل الذهني لديه.

يمكن لموضوع السرد الروائي والقصصي أن يقوي ذاكرة الطفل ويزيد من قوة الملاحظة لديه، إضافة إلى أنه يكسبه صفة تربوية لها علاقة بسلوكه وعقابه. هذا القياس يمكن أن نلمحه إذا ما قمنا مثلا بتوظيف قصص القرآن الكريم المبسطة في مخيلة الطفل؛ فمن الطبيعي أن يتخيل صورة الله في عقله والعقاب والجنة وأحداث أخرى، وهذه نقطة تحول مهمة لها علاقة بتنمية قدرات الطفل التصورية وكذلك السلوكية والتربوية ذات الجانب الروحي .

٢-٤- الوسائل المصورة (Illustrations):

وتشمل القصص المصورة بالأشكال المرسومة والألعاب الإلكترونية (Video games)، وكثير من المجتمعات المتقدمة مازالت تستخدم وسائل القصص المصورة (Illustrated stories) للأطفال في تدعيم بنيتهم الثقافية والعلمية والتربوية، رغم أنها وسائل تقليدية في عالمنا اليوم، لكن لها أهمية في تحقيق تواصل فكري نمطي (بصري/تخيلي) للطفل حسب نوع القصة أو الحدث، وفي جدوى هذا الموضوع نجد أن هذا النوع من القصص لابد أن نضع معه شيئا من التفعيل والتشويق، وقد نستهين أحيانا ببعض القصص المصورة بالشخصيات الكارتونية غير الملونة والمحددة بالخط الخارجي فقط (Out line) فبالإمكان أن يزود الطفل بألوان يدوية (Colored pencils) لتفعيل إمكانياته الفنية مع الذهنية في آن واحد ضمن سياق القصة المصورة.

أما الألعاب الإلكترونية فهي ذات جاذبية غريبة ومشوقة، كثير من الدول تعتمدها في نظام تطوير الذكاء للأطفال، والسبب يعود إلى رغبة الطفل في هذا النوع من الفنون التي تتعامل معه بوسائل مباشرة (صورية –حركية – صوتية) (Visual-Sound-Motion) ويتم السيطرة عليها والتحكم عن طريقه شخصيا أي يدويا، مما يزيد عامل المتعة لديه والتشوق ، فهذا النمط من الفنون مفيد جدا لتفعيل ذكاء الطفل كما تستخدمه اليابان من الدول المتقدمة، وتعزى أهمية هذا النمط من الفنون إلى عدة أسباب علمية:

- الأول: أنها تعمل على التركيز بشكل عالٍ والمتابعة المتواصلة (Sequence) وهذا النوع من الشد الذهني يحقق نشاطاً حيوياً في الانتباه ودقة الملاحظة والتركيز على سير الأحداث مما يفعل من قدرات الدماغ على الذكاء والمناورة.
- الثاني: أنها تبني قدرة إستراتيجية في التخطيط والحسابات وهذا متبوع بنوع السيطرة التي يقوم بها الطفل في نظام الألعاب التي تمكنه من إدخال معرفة جديدة إلى بنائه الذهني الجديد كي يستفيد منها في واقعه المعيشي.
- الثالث: أن بعض الألعاب تفيد في تطوير نظام اللغة وأسلوب التعامل مع الحاسب الآلي وأنظمة السيطرة الإلكترونية لدى الأطفال ، وهذا أمر ذو أهمية ثانوية بالمقارنة مع الأطفال الذين لايتعاملون مع هذا النوع من الفنون.

المبحث الثالث :

٣-١- فن التركيب والتحليل (Analysis & Re-constructers Art):

وهذا النمط يتميز بسهولة العمل دون اتباع أي شروط فنية أو علمية، مجرد أن يعطى الطفل لعباً معينة لها القابلية على التفكيك وإعادة التركيب مرة أخرى، ولعل هذا الفن يزيد من قدرات التحليل الدماغي للطفل مما تستدعيه الحاجة إلى كشف طريقة أخرى لتشكيل لعبة ثانية من خلال هذه المكعبات أو الأشكال الهندسية المتراكبة، وقد لا نلتفت النظر إلى تصرفات بعض الأطفال الذين يكسرون الدمية المتحركة بعد أيام

أو ساعات قليلة من شرائها، ويرى بعض الآباء أن هذه حالة تخريب، لكن الحقيقة في نظرنا أنها فكرة تحليل يبحث الطفل من خلالها عن أسباب تحرك هذه الدمية ذاتيا محاولا الكشف عن السر الداخلي الذي يحركها أو يصدر الصوت فيها، وهنا عملية تحليل ذكية تفيد الطفل في اكتشاف باطن الأشياء أكثر من مظهرها الخارجي.

٣-٢ – فنون الحرف اليدوية (Hand Crafts) :

وهنا لانقصد التصميم بالمعنى الكبير الذي يتطلب الخامات والقياسات والنظريات بل ما هو قريب من الفن التطبيقي (Applied art)؛ فالتصميم المبسط الذي بالإمكان أن يقوم به أي طفل، هو عن طريق جمع مكونات وخامات بسيطة مثل أخشاب ناعمة وبلاستك وورق وفلين في إظهار تشكيلات مختلفة، ولاتتم العملية إلا بإشراف مرشد أب أو مربٍ أو مدرس، وتقتصر العملية على الأطفال ذوي الأعمار (٥-٨). عندما يطلب من الطفل مثلا تصميم كرسي صغير للعبة أو عجلة بسيطة أو صندوق الخ، فإن أمكانيه الطفل سوف تبدأ في كيفية التعامل مع الأشياء من أجل إظهار تشكيلات جميلة وفنية، عدا استخدام الآلات الحادة. ومن البديهي أن رغبة الطفل في تصميم شيء معين من هذا القبيل سوف يدفعه إلى رؤية الأشكال في الواقع ومحاولة تطبيقها، إذ تبدأ هنا عملية أشبه بالمحاكاة (Simulating) والتصور عن الواقع، فهو في هذا الفن يتعامل مع الشكل بأبعاد ثلاثية وليس مثل الرسم فحسب، ويضيف هذا النوع من الفنون قدرات دماغية عملية للأطفال من هذه الفئة من الأعمار في تطوير التشكيل وربط الخامات بإشراف تربوي، وتفيد في تأسيس قدرات هندسية مبسطة في الوزن والقياسات ومحاولة إخراج الشكل بما هو ملائم إلى ارض الواقع.

ونلاحظ من حيث السلوك الفطري أن بعض الأطفال وبخاصة منهم الذكور يحاولون تقليد آبائهم في حرفهم إذا كان الأب يمارس حرفة مستمرة كالنجارة أو الدهان أو الرسم حتى تصليح الإلكترونيات، يحاول الطفل بحال من الأحوال أن يطبق ما يفعله الأب، وبعض الآباء لايسمح لطفله بالعبث بأغراض مهنته التي يمارسها ظنا منه أنه سيسبب لها الضرر أو أنه يتضرر، وهذه مغالطة، بل العكس قد يكون صحيحا في متابعة الطفل بشكل تربوي. فعملية التركيز والشد الذهني التي يقوم بها الطفل أثناء متابعة والده في عمله هي بحد ذاتها عملية بناء وعي ذهني لديه، وهذه من نظرنا فرصة لتطوير إمكانيات الطفل بطريقة صحيحة شرط المتابعة عليه. وهذا الأمر الذي يفسر لنا وجود الكثير من الأبناء يمارسون حرف آبائهم فيما بعد تبعا لتتابع الخبرة، فلا ضير في أن يكتسب الطفل المهارة المبكرة والمرونة المتناسقة في تحريك اليد والأنامل مع مؤازرة العين في رسم الخطوط أيضا، بحيث تساعده على سهولة استخدام هذه الخطوط في تكوين الأشياء، (مردان،٢٠٠٩)، وهذا ضرب من ضروب التعلم الفطري والمهارة المبكرة، وقد تكون حالة الاندماج بين الآباء والأطفال أثناء اللعب مع أبنائهم مصدرا لبناء قوة نفسية لدى الطفل في الرغبة والتعلم الفطري (الغانم،٢٠٠٧).

ونفس الحال قد يتكرر عند البنت، عندما تتابع أمها وهي تقوم مثلا بترتيب البيت أو الطبخ والتشكيل في الغذاء والتزيين والملابس، وهذا يفيد أيضا تطوير مهارة البنت في فهم واجباتها وتقوية إدراكها بشكل صحيح وبوقت مبكر، فيما نجد هنا مشكلة متكررة تحدث في البيئة العمانية مؤثرة على الطفل، وهي متعلقة بالآباء والأمهات؛ إن الطفل في الغالب يكون بعيدا عن والديه تحت إمرة المربي، وعدم ممارسه الأب هواية معينة أمام طفله يجعل هذا الطفل متعلقاً بالأب من حيث واجبه وشعوره تجاهه كأب فقط، وكذلك الأم عندما تأخذ المربية أو الخادمة الدور الأكبر في البيت وتكون الأم بعيدة عن أي نشاط قد يساعد طفلتها في تطوير مهارتها الفطرية بشكل سليم.

المبحث الرابع : دراسة في تطوير مهارات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

٤-١ – الأطفال المكفوفون :

يعاني هذا الصنف من الأطفال عوقاً بصرياً مما يسبب لهم فقدان حاسة مهمة تساعدهم على كشف الألوان وتمييز الأشكال، وإن كان بعضهم يعاني من قلة البصر بشكل محدود. وفي هذا الجانب يمكن الاستفادة من الحواس الأخرى لديه لتطوير إمكانياته العقلية حتى العملية، وهذا لايعني أنه لايستطيع أداء شيء، بل العكس غالبا ما يملك هذا النوع من الأطفال حسا دقيقا وسمعا عاليا، والأمر هنا يتطلب تطوير قابليتهم بصنف آخر من الفنون، كالسمعية والتصورية.

هؤلاء لايستطيعون الرسم، ولكنهم يتخيلون الأمر، وقد نقوم على تقوية ذكائهم من خلال ممارستهم لفن معين من هذه الفنون، نستطيع أن نتوصل إلى رؤية أفكارهم في الرسم لا قدراتهم العملية ، وعلى سبيل المثال. إذا أخذنا طفلا من هذا الصنف المكفوف وطلبنا منه أن يجيب على بعض الأسئلة المتعلقة برؤيته الشخصية لموضوع معين خاص للرسم وطلبنا منه أن يرسم موضوعا عن حديقة الحيوان أو حفلة رقص أو صورة الشيطان، فإنه سيبدأ بطريقة تقليدية بالتفكير والتصور الذهني قبل كل شيء ولكنه لايستطيع الرسم، سنعتمد في هذه الحالة على قدراته الوصفية، عندما يتخيل شكل حديقة الحيوان وما أهم الحيوانات التي ستظهر في مخيلته، وربما لم يرحيوانا

في حياته كون عوق البصر لديه خلقياً، وهكذا نستطيع من خلال وصف الصورة تشكيل المشهد.

من جانب آخر وهو الأهم، يستطيع هذا الصنف من الأطفال أن يطور ذكاءه وموهبته من خلال ممارسة الفنون السمعية تحت إشراف متخصص، كما في العزف الموسيقي الذي يتطلب تطبيق الأصابع على المفاتيح الصحيحة فقط وهذه العملية لاتبدو معقدة أكثر مماهي تطبيقية، كون طريقة التمرين على آلة البيانو تتم عن طريق ترقيم الأصابع فقط كما في الشكل التوضيحي السابق (١) وتحديد أماكن الحروف على لوحة المفاتيح بشرط أن يحفظ الطفل فيما بعد مسافات الأصابع بشكل قياسي حتى يتم له العزف صحيحا. وهنا قد يكتسب الطفل مهارة على مدار حياته بشكل تدريجي صحيح تحت إشراف متخصص.

ولابد أن فن القصص الروائية أيضا يزيد من قابلية التخيل لدى هذا الصنف من الأطفال خصوصا إذا اعتمد القاص على طريقة وصف الحدث والأشكال بصورة دقيقة حتى يتمكن الطفل من تخيلها ، وان لم يستطع فبالإمكان تشكيل دمى مجسمة يستطيع لمسها.

٤-٢- الأطفال غير القادرين على السمع والتكلم:

يبدو هذا الصنف مخالفاً للأول، هنا الطفل يفقد سمعه ونطقه لكنه يمتلك البصر، وبذلك تكون أقرب الفنون إليه هي الفنون البصرية، كالرسم والنحت والألعاب الإلكترونية. وإذا تم تدريبه على كيفية الرسم والتعبير حسب الشكل واللون فسوف يقوم بعكس صورته الدماغية بشكل فوري في الرسم وهذا هو الأهم، ولقياس مستوى تطور الدماغ والذكاء لديه نجعله باستمرار يمارس الرسم تحت إشراف متخصص ومختلف المواضيع، ويكون المشرف هو الذي يختار له المواضيع تدريجيا، و من خلال الرسم سنجد أنه تطور في تطبيق الموضوع وتطورت إمكانياته اليدوية.

ومن الفنون الأخرى التي تزيد من تقوية بنائه العقلي والسلوكي، التشكيل الحرفي، كونه من الفنون الجامعة بين الصورة والخامة، وكذلك النحت المبسط.

الأطفال ذوو الإعاقة الجسدية:

غالبا ما نجد هذا الصنف من الأطفال معزولا وقليل الاهتمام من قبل المربي أو بعض الأبوين لأسباب قد تكون نفسية أو بيئية وصحية، ولكن هذا الشيء خطر على البناء النفسي والسلوكي للطفل؛ إذ لابد من وجود وسائل لتفعيل قدراته الدماغية والسلوكية وتطوير وضعه النفسي من خلال تدريبه على بعض الفنون التي يمكن له أن يمارسها على الدوام لما توفر له من متعة وتواصل.

إذا كانت الإعاقة بالأقدام، فإن التواصل سيتم بالأيدي، كونه لايستطيع مثلا أداء حركات رياضية أوالسير؛ فقد يكون الرسم بالنسبة له مادة ممتعة ومشوقة من حيث الألوان، وإذا طلبنا منه على سبيل المثال أن يرسم شخصا من مخيلته فلابد أن يرسم هذا الشخص بالصورة وهو معوق الأطراف أو قصير الأقدام تبعا لحالته المرضية التي يعيشها، ومن أجل قياس تطوره الذهني فإن مواصلة الرسم وفتح المجال له إلى الخروج باستمرار ولو بمعدل ساعتين باليوم لرؤية العالم الخارجي بما يجعله يعبر بطريقة متغيرة فيما بعد ويعمل بعدها على رسم الإنسان بشكل صحيح حتى الحيوان والبيئة. وقد يتطور أيضا في العزف على آلة الأرغن البسيطة إذا توفرت بالبيت من خلال أصابعه، فإن قوة التشويق لديه ستزداد أكثر وإن نمط السلوك لديه يتغير من حالة الكبت والضيق إلى حالة التفاؤل والتواصل.

أما إذا كانت الإعاقة في اليدين، فلابد من اتباع وسيلة الفنون الروائية التي لها علاقة ببناء التصور والشد الذهني عند الطفل كونه غير قادر على أداء تقنية عملية في أطرافه، فهذا النمط من الفنون قد يفيده كثيرا في التشوق والتخيل وبناء صور ذهنية يمكن إخراجها عن طريق وصفه للصورة الداخلية لديه.

٤-٤- الأطفال ذوو الإعاقة العقلية :

وهنا قد تسجل حالة طرد استثنائي من حالات الأطفال خصوصا ذوي التخلف العقلي، والصعوبة هنا تكمن في التعقيد إيصال المعلومات إلى الدماغ بالطريقة الصحيحة وتحديد سلوك هؤلاء الأطفال من الغريب أو الشاذ أو الخطير إلى صحيح وتربوي. إن التعامل بهذه الطريقة سيكون على قدر من الصعوبة وبحاجة إلى جهد استثنائي ووقت أطول على ما يبدو، ولابد من توفير بيئة داخلية في البيت لهذا النوع من الأطفال، وتحديدا هذه البيئة يجب أن تكون فنية ، والقصد منها تقوية الذوق لديه وتفعيل حالة من النشاط الدماغي وتحديد سلوك الطفل، كما أن لبعض الفنون أثراً في توفير راحة للأطفال، و بعض اللعب عندما يهدئ من حالة الطفل إذا كان غاضباً أو حزينا أو كئيبا، وأقرب الأنماط في الفنون إلى هذا النوع من الأطفال هي البصرية والسمعية، ولا ضير أن تكون فنون التشكيل جزءاً منها، لأن التعامل هنا سيبدأ مع الحواس بشكل مباشر لا مع العقل. من خلال هذه الحواس يمكن الوصول إلى العقل بشكل تدريجي فاختبار الألوان قد يكفي في ترغيب الطفل في حب اللون بشكل مستمر، ويتم ذلك من خلال عرض مجموعة شرائح

لونية من مجموعة الألوان المختلفة الحارة والباردة (Warm – Cool colors)[1] ومن خلال ترغيب الطفل بالألوان تكون العملية التالية هي توفير مساحة للعمل بالألوان يدويا بأي طريقة يمكن أن يؤديها هو.

والنمط الآخر من الفنون السمعية وتحديدا الموسيقى التي ستعمل هي الأخرى على الجذب من خلال حاسة السمع لديه، شريطة أن تكون الموسيقى متواصلة وذات إيقاع معتدل لا سريع وإن توفر آلة موسيقية بسيطة لدى هذا النوع من الأطفال قد يؤدي بتعلق هذا الطفل بها إلى حالة من التركيز والتتابع بشكل يومي بدل أن يقضي وقته محجوزا أو عدائيا ضد الآخرين.

المبحث الخامس : الدراسات السابقة :

تناولت بعض الدراسات الأكاديمية قضايا متنوعة عن برامج تطوير وتحليل أنماط السلوك النفسي وفنون الأطفال وكثير من هذه الدراسات ما تناول الجانب النفسي (Psychology) للطفل بشكل عام كحالة أساسية لمعرفة بنية الطفل النفسية والسلوكية العامة ونستعرض بعض من هذه الدراسات لأهميتها في إغناء بعض الجوانب العلمية للبحث والتركيز على بعض الدراسات والبحوث التي تختص بجوانب الفنون للأطفال كشكل أساسي ضمن أولويات البحث. ومن هذه البحوث ما اتخذ طابعاً إجرائيا تجريبيا Experimental)) وأخرى ذات جانب تنظيري، وأهم هذه الدراسات دراسة الباحثة (وحيدة سيف الدين الحمداني) المقدمة كرسالة ماجستير في جامعة بغداد بعنوان (قياسات المهارات الفردية للطفل بين الحرفة والاكتساب الوراثي) شملت دراسة مقارنة بين المهارة الفعلية التي يكتسبها الطفل من خلال الفنون أو ممارسة أي تقليد يدوي، معتمدة بذلك على عينات مختلفة من الأطفال الذين يقلدون آبائهم في بعض الحرف والمهارات والأطفال الذين ينشؤون بالفطرة تحت أثر الاكتساب الوراثي الذاتي، معتمدة بذلك على أهم النظريات في علم النفس والسلوك الاجتماعي مثل (كارل يونغ) و(كارين هورني) من هذا الجانب. وقدمت الباحثة أيضا بعض النماذج من الدراسات التجريبية الخاصة عن فنون الأطفال المبكرة، وأشارت: إلى أن تنمية ذكاء الطفل تبدأ في عملية تنشيط الحواس الفعلية للجسم من حيث البصر – السمع-اللمس – الصوت. وقارنت في هذا الجانب بين أعمار الأطفال من بعد السنتين تقريبا، ضرورة تنشيط حواسه من قبل الأبوين ليتمكن الطفل من إدراك الأشياء بشكل مبكر،(الحمداني،٢٠٠٨).

وفي دراسة روبنشتين بعنوان "علم النفس الطفل المتخلف" جوانب متنوعة ومفصلة عن الأطفال ذوي التخلف العقلي و سلوكهم وأنماطهم، وقد تفيد دراسته هنا في تمييز بعض الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والتخلف العقلي وسبل معالجتهم وتقويم سلوكهم من خلال ممارستهم لبعض الفنون، وأشار الباحث في كثير من المواقع إلى أهمية الدور التربوية في نشأة وتعليم الأطفال وطرق معالجة الأمراض النفسية والعقلية لأنماط من الأطفال من خلال وضع كل الحالات المدروسة تحت عين التحليل الطبي النفسي والفسيولوجي (روبنشتين، ١٩٨٩).

وفي دراسة ديماس بعنوان "الإنصات العكسي-تنمية الذكاء لدى الأطفال" يناقش تفصيلا أساسيات تنمية الذكاء لدى الطفل بشكل عام، واعتمد على خطوات عديدة منها (اللعب – القصص وكتب الخيال العلمي – الرسم والزخرفة – مسرحيات الطفل –التربية المدرسية –التربية البدنية –القراءة). واعتبرت دراسته هذه من الدراسات التخصصية المناسبة ضمن بحثنا هنا ، كونه يناقش بعض مهارات الفنون لدى الأطفال وأثرها في تنمية الذكاء لدى الطفل ، وهي أقرب الدراسات المقدمة في هذا الموضوع في مجال تطوير ذكاء الطفل . وقد اعتمدنا من هذه الدراسات بعض الخطوات المهمة والأساسية في مناقشة مباحث أكاديمية خاصة لتطوير الذكاء لدى الأطفال عن طريق ممارسة الأعمال الفنية والنشاطات الفكرية لاسيما معرفة بعض الحالات النفسية والنقص العقلي لبعض الأطفال في معالجتهم بالطريقة الإيجابية الممكنة من خلال الأعمال الفنية والنشاطات الإبداعية (ديماس ١٩٩٩:٣٤).

ومن الملاحظ أن الواقع العربي يحتاج إلى دراسات مكثفة في مجال تطوير ومعالجة مشكلات تأخر الذكاء لدى الأطفال وتنمية قدراتهم الإبداعية، وعليه ستكون موضوعية البحث جزءاً من الدراسات المقدمة في سبيل تطوير هذه المهارات بشكل إيجابي وتصاعدي.

المبحث السادس: إجراءات البحث (منهجية البحث)

أولا : طريقة البحث :

اعتمد الباحث الطريقة التحليلية (Analytical Research) في منهجية البحث وتحليل النماذج ضمن الخطوات الموضحة في أدناه:

- التحليل النفسي Psychological Analysis
- القياس الإبداعي –التخيل والمطابقة.
- التقنية والتنفيذ.

١.وهي التسمية العلمية أو الأكاديمية لمجموعة الألوان التي تستخدم في تدريس الفنون الجميلة .

وتعتمد طريقة البحث تعتمد أيضا على بعض المعايير الأكاديمية المتبعة في تحليل الأعمال الفنية كالخطوطLines ، والألوان Colours، والإنشاء Composition ، والفكرة K Theme ، والخامة Material)، وتوصيفها ضمن المعايير المذكورة آنفا في التحليل النفسي والإبداع والتقنية .

ثانيا : عينة البحث :

تم اختيار عينات البحث بطريقة عشوائية دون الطريقة القصدية كي يتسنى لنا معرفة المؤشرات الحقيقية للعينة الواحدة ومعرفة قدراتها وإشكالياتها ضمن معايير البحوث الأكاديمية الخاصة في مجال الفنون ، إضافة إلى ذلك قياس الفروقات الفردية بين الأطفال لمختلف الأعمار والأعمال والإمكانيات . وتم اختيار بعض العينات الخاصة للبحث وإرفاق نماذج منها كرسوم توضيحية، وقد تم توجيه هؤلاء الأطفال قبل البدء بعملية الإنشاء الفني ومناقشة الطفل بعد إنهاء النموذج الفني.

ثالثا : أدوات البحث :

ضمن إجراءات البحث تم اعتماد بعض الأدوات الخاصة في تنفيذ نماذج فنية خاصة للعينات المختارة مثل (أوراق الرسم، وألوان الباستيل Pastel colour، والألوان المائية water colour أقلام التخطيط Drawing pencils ، الألوان اليدوية Colored pencils) ولصعوبة توفر بعض الآلات الموسيقية تم الاعتماد على آلة واحدة (البيانو) الخاصة للباحث لإجراء اختبار عينتين من الأطفال لقياس مدى الانعكاس والممارسة الفعلية للطفل بالآلات الموسيقية ، ومن أدوات البحث الأخرى تم استخدام الوسائل التوضيحية الملونة Illustrations لبعض العينات من الأطفال الخاصة لنماذج الرسم اليدوي والقصص المصورة، واستخدام بعض الطينات الملونة Colored clay لنماذج محدودة من الأطفال في مجال الفنون الحرفية اليدوية Hand craft واختبار بعض العينات على الألعاب الإلكترونية Video games لقياس مدى المتابعة والتركيز الذهني لديهم .

المبحث السابع : نماذج تحليل أعمال أطفال:

في هذا الحقل سنعرض بعض أعمال الأطفال بأعمار متفاوتة لدراسة نمطية التصور والتشكيل الفني لديهم من خلال الرسم، وهي جزء من عملية التطوير والتحليل التي تخدم عملية البحث. الصورة هي تخيل عن بيئة طبيعية، ومن الملاحظ أن الصورة مأخوذة من الواقع، وأن الطفل رسمها من الواقع بحيث تبدو على الجهة اليمنى من اللوحة صورة لشجرة كبيرة ويعبر عنها هنا الطفل بحقيقتها في الواقع العياني، تقابلها بالنصف صورة لشجرة صغيرة ولكنها تحمل نفس مواصفات الشجرة الكبيرة

شكل رقم (٤) : طفل بعمر(١٢) عام. الألوان: المائية Water Colors

شكل رقم (٥) : طفل بعمر ١١ عام.....الألوان : الخشبية .قياس (٣٠x ٣٥ سم)
ورق رسم المصدر: مجموعة أعمال أطفال للنشاط البيئي.

نموذج رقم (٦) طفل بعمر : ١٠ سنوات.....مشهد قتال في مدينة .القياس (٣٥x٤٠سم).

من خلال أوراقها. وتبدو الزهور البرية بحجم فوق الطبيعي وهذا الأثر يبين إن قوة اللون الأحمر في عين الطفل يجعله يجد الأشياء كبيرة ومهمة بنفس الوقت.

أما المساحات اللونية فإنها تمثل فضاء كبيراً بحسب رؤيته للواقع.

الموضوع متخيل عن تلوث البيئة، وبقدر تصور الطفل يجد كل الأشياء بحقيقة صغيرة ضمن ما يتصوره دماغه، يرى أن الأرض تتألم ولها مشاعر وكأنه يعامله بهيئة كائن حي آخر، وهذا الاعتبار الميتافيزيقي آت من قبيل ثقافة الطفل البدائية من خلال بيئة الأسرة أو التربية العلمية، ولكن بكل الأحوال إبداع الطفل في التصور هنا والرسم عملية ذات قياس عالٍ تبين علاقته مع البيئة من جهة وقدراته التخيلية من جهة أخرى، ويرى أيضا أن

شكل رقم (٧) : طفل بعمر ١١ سنة.....مشهد طائرة.القياس (٣٥x٣٠(سم. ورق وقلم رصاص .

أثر الإنسان في الأرض قد يكون سلبيا وبنفس الوقت قد يكون إيجابيا عندما تمثل قدم الإنسان هنا رمزاً للحياة والحركة، ومن ناحية فنية لاتزال الصور لديه متراكبة دون منظور، والتسطيح هو السمة الأساسية التي تميز بها أسلوب رسم الأطفال أشبه برسوم الكهوف الأولى[١] .

ليس من الغريب أن نتصور أن طفلاً بهذا العمر يصور من مخيلته مشهد قتال بهذا الصورة ، ولانحكم على الموقف بأنه يعاني من حالة عنف نفسي أكثر من أن يرى صورة الأحداث من تلفاز أو وصف أو مشهد حقيقي إلى نقل صورة فنية بهذه الطريقة ، ولكن الإبداع في العمل الفني يصل مرحلة ذكية ومتطورة عند هذا الطفل حيث تبدو حقائق الأشياء أمامه مباشرة ويكاد أن يظهر بواطن الأشياء ذاتها رغم بحثه في قضية المنظور ونقله للصورة من مشهد معين ، هذا التخيل في الصورة يميز إبداع الطفل إلى مرحلة من التيقن والإدراك الصحيح للمواقف وتصويرها بواقعيتها دون مبالغة .

يؤثر مشهد الحياة اليومية على تخيل الطفل لؤي الحميدي كي ينقله لنا بهذه الطريقة المبسطة ، والمشهد لايتجاوز بناية لا بيتا على مايبدو وطائرة تمر فوق هذه البناية ، قد يكون لعامل المكان أثر مهم في تصوير مثل هذا المشهد ، وأنه يرى الطائرة فوق البيت قريبة من الأرض ، وقد أستخدم الطفل بمساعدة وإرشاد أحد ذويه برسم وضع البيت باستخدام الخطوط الهندسية المستقيمة وكأنه يتعامل مع الأشياء بطرق هندسية أكثر مما هي فنية بحثته .إن التعامل مع هذا النوع من الرسوم يبدأ من خلال العقل والتفكير الإبداعي لنقل الصورة ولا من حيث تقنية الرسم كون الأخير مهارة عملية يمكن تطويرها بمر الزمن ، أما نقل الصورة والتخيل فأمر إبداعي، والأهم أنه وضع الطائرة فوق البناية لاقبلها أو بعدها، الأمر الذي يبين أنه تفاعل مع المشهد أثناء مرور الطائرة فوق البناية كحالة من التكوين الفني دون معرفته بحقيقة الارتفاع للطائرة ، وهذا يشير أيضا إلى أن الطفل يرى المشهد في الواقع من مكان بعيد ظنا منه أن الطائرة قريبة إلى سطح البناية بهذا الوضع لا أن المشكلة تعود أصلا إلى اختلاف خط الأفق .إذن الطفل ينقل الصورة بما يتخيله عقله لا كما تراه عينه في بادئ الأمر ، وهذا أمر حتمي لضرورة تتابع تطورات الصورة الذهنية والإبداع لديه؛ فكل الخطوط التي يؤديها الطفل في مثل هذا النوع من الفنون ماهي إلا تقليد للواقع بشكل فطري (البطاشة،٢٠١١).

قد يشوب موضوع العمل نوع من الغموض وهو عبارة عن تشابك خطوط بطريقة عشوائية حسب ماتبدو للناظر ، ولكن بنية هذه الخطوط تسير على وفق قصدية معرفية قام بها الطفل للتعبير عن حالة نفسية داخلية ، وتكوين العمل هنا من

١ .مكن المعاينة والتطبيق من هذا الجانب على رسوم الكهوف في العصر الحجري مابين(٣٠,٠٠٠-٢٥,٠٠٠) ق.م. كما في لاسكوس والتا ميرا. –الباحث-

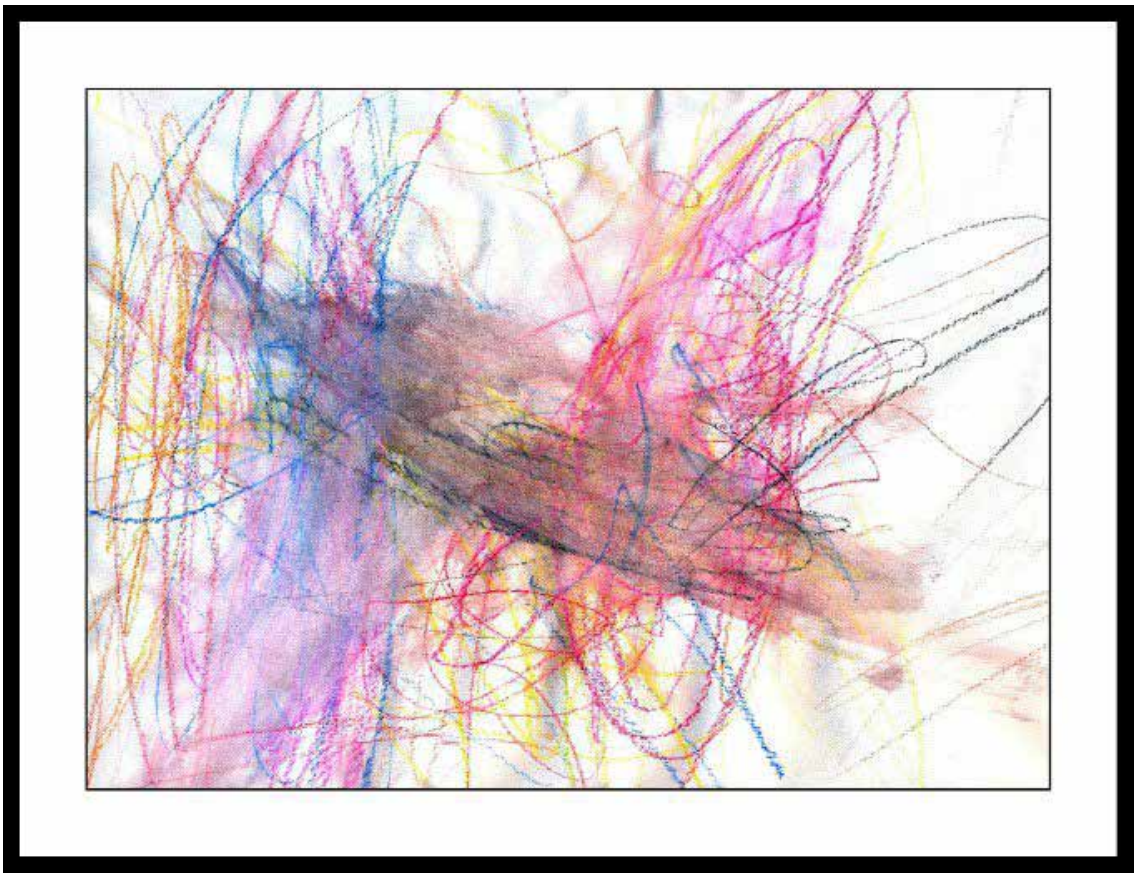

نموذج رقم (٨) : طفل بعمر (٥) سنوات ....ألوان باستيل على الورق .قياس (٣٠x٤٠ سم)

حيث الشكل يقترب كثيرا إلى التجريد (Abstract) بينما تأليف الخطوط فيما بينها يتحرك بأسلوب تعبيري (Expressionism) على نفس الطريقة التي اعتمدها الفنان التعبيري الألماني (Oscar Kohoshka)، أما التجريد فهو الطريقة نفسها التي بدأ فيها الفنان العالمي (Jackson Pollock) يجد أن العفوية في الرسم والاختزال هي الضرورة الفعلية التي يجب أن يتمتع بها الفنان في الأسلوب التجريدي والتعبيري ، ومن هذا المدخل قد نضع هذه العينة قيد التحليل النفسي والفني باعتبار أن الطفل يمارس أي عمل وتحديدا الفني تحت معرفة ذهنية وأثر نفسي بنفس الوقت، (القريطي،١٩٩٥: ٢٣) ، وقد تدفع الضرورة السلوكية والنفسية الطفل إلى التعبير عن حالات الكبت الداخلي والانفعال النفسي للتنفيس عن حالة مكبوتة تصل به إلى التعبير بشكل عشوائي عن طريق تمازج الخطوط وقوتها بنفس الوقت ، وقد نجد في هذه العينة أن قوة الخطوط المستخدمة غالبيتها تتجه بشكل عمودي دليلاً على القوة والبحث عن الفعل الإرادي النفسي المكبوت ، (الحمداني،٢٠٠٨) ، أما حينما ننظر إلى بنية هذه الخطوط فإننا نجدها متواصلة بدون انقطاع دليلاً على تواصل الفعل الإرادي لدى الطفل للتعبير عن قوة الحالة التي يؤكدها بين نفسه والمواد المستخدمة في الرسم ، ومن المؤكد أنها عفوية جدا وتمتلك قصدية عالية في التعبير النفسي . بنفس الوقت يحاول الطفل هنا بكل قوة البحث عن التشخيص للشيء الذي يريد التعبير عنه ، بدليل وجود خطوط ملتقية بشكل أفقي تميل إلى التسطيح (Flats) وهي قليلة جدا ، ولكن قدرته ضمن مستوى عمره حالت دون توصيل الوصف الشكلي لديه لإظهار نوع الفكرة التي يريد التعبير عنه من خلال الشكل بطريقته النهائية .

إن الوضع النفسي لهذا الطفل يتجه نحو القوة والنشاط العقلي ولكن لايزال بشكل عشوائي ، وقد يكون هذا التعبير هو عن ظاهرة نفسية انفعالية إما من أسباب بيئية أو فردية ، وفي الغالب قد تكون بيئة مختلفة كون البيئة لها أثر هام في إنشاء وتكوين السلوك لدى الطفل ، (ننفتاخ،١٩٨٦: ٤٢) ، والعملية بأجملها هي رد فعل لحالة معينة قام الطفل بالتعبير هنا بشكل صريح ومباشر ، وتبدأ هذه الحالة عند الأطفال من العمر المبكر ملائمة لهذا العمر من الأطفال بعد فترة الحضانة كما أشار لها الباحث الروسي لووريا (١٩٥٦) مؤيدا لنظرية الانعكاس لدى (بافلوف) وكذلك الباحث (كراسناغورسكي) الذي يؤيد هذه الحالة ويربطها بفعاليات قشرة الدماغ لدى الطفل ، (كراسناغوسكي، ١٩٥٤ :٧٨).

نموذج رقم (٩) : طفل بعمر (٧) سنوات.....صورة ذهنية .ألوان ماجيك فلاش .على الورق قياس (٤٠x٣٠سم).

ولا يختلف هذا النموذج عن النموذج السابق من حيث بنية الخطوط والتواصل، ولكن الفعل الشرطي والقصدي لدى هذا الطفل يتجه نحو نقطة واحدة في العمل الفني للتعبير عن حالة معينة أيضا لايزال الطفل نفسه يجهلها، فيما نجد في هذا النموذج التركيز على حالتين: الأولى – قوة الخطوط تجاه مركزية واحدة أو نقطة واحدة، والثانية : استخدام ألوان عديدة، ونلاحظ من خلال تكوينات هذه الخطوط وجود تواصل فعلي أيضا بنفس طريقة الطفل السابق ووجود مركزية واحدة في الخطوط تشير إلى التركيز على حالة واحدة تبدو مهمة ولافته للطفل من جراء أسباب قد تكون خارجية متمثلة بالبيئة أو حلم عنيف أحيانا، ولا نستبعد أن مثل هذه الحالات أيضا تقترن بالفعل النفسي الذاتي والانعكاسي لدى الطفل كون نشاط بناء العقل للطفل يبدأ من خلال إدراك الأشياء الانعكاسية من الواقع ولاسيما الألوان، (بوجوفيتش،١٩٦٦ :١٦) كما ظهر هنا في هذا النموذج. ولكن لاتزال العشوائية مقترنة بحركة الخطوط وخصوصا في عملية التشابك فيما بينها وكما تبدو في النهايات الظاهرة من التكوين بشكل عام، إلا أنها بالنهاية تعود إلى المركز، فهذا يدل على أن نشاط الطفل هنا هو تركيز على حالة واحدة بنفس الوقت يختلف قليلا عن الطفل السابق الذي قد ينحو بالتركيز على حالتين في آن واحد كما ظاهر في النموذج السابق من وجود كتلتين وضعف المركزية .

نموذج رقم (٧) : عزف فردي لطفل بعمر (٦) سنوات.....آلة البيانو الكهربائية. مسقط

يعاني هذا الطفل حالة من الأنانية العالية بحسب وصف والديه ، لعدم مشاركته مع الأطفال الآخرين وحبه للألعاب الفردية دون السماح منه بمشاركة غيره من الأطفال ، و يضرب بعض الأطفال، وقد أجرينا له اختبار ممارسة العزف على آلة البيانو الكهربائية كحالة أولية، ووجدنا اندفاعا شديدا منه للعزف مع مراعاة بعض التوجيهات له ، ولكن سجلت الحالة لديه: أنه يقوم بالعزف لغرض المتعة الصوتية ويستخدم اليد اليمين ويرفض ويبطئ من استخدام يد اليسار ، ويرغب بسماع الدرجات الموسيقية الحادة من الطبقة الثانية والثالثة (Octave ٢-٣)[١] ويواصل تمسكه بالعزف لفترات طويلة ويرغم والديه على الممارسة بشكل متواصل. الوصف التحليلي لهذا النوع من الأطفال يكمن في حالتين : الأولى تبدو فسيولوجية (Physiology) وهي حالة طبيعية أن الطفل يركز على اليد اليمنى دون اليسرى وهذا يشير إلى تواصل ونشاط في الجزء الأيسر من الدماغ أكثر من الجزء الأيمن ولا يستطيع التركيز بشكل فعال أو سريع بل بشكل تدريجي أو بطيء ، علما بأن

١. Octave- مصطلح موسيقي يعني استخدام مفاتيح العزف بثماني درجات متكاملة أي مع الجواب للحرف الأول مثلا (Do١-do٢) . الباحث.

الموسيقى تعتبر من الفنون التي ترتبط بالمبادئ الرياضية والفيزيائية من حيث الصوت والأبعاد ، كما هو مؤكد في بحث (نيفاخ) ، انظر (ننفتاخ،١٩٨٦: ٦٥) عن الأطفال ذوي العنف النفسي والانفصام الشخصي (Schizophrenia) ولا نستطيع أن نوصف هذا الطفل بهذا المستوى من التوتر، غير أنه يتمتع بشخصية انعزالية وعدائية أحيانا .

إن هذا الطفل لا يرغب في ممارسة بعض الفنون الأخرى دون الموسيقى كالرسم وتشكيل الطين أو سماع القصص، غير حب الموسيقى عزفا فقط لا سماعا، فالوسيلة المستخدمة هنا لتأهيل شخصية هذا الطفل وتنمية قدراته الإبداعية وتقويم بنائه النفسي هي عن طريق ممارسته للموسيقى التي تسبب له ارتياحاً نفسياً وتفعيلاً لنشاط الدماغ الوظيفي بشكل ايجابي .

المبحث الثامن : أهم النتائج والتوصيات :

أولا : النتائج :

١. ان الفن هو أحد أهم الوسائل التي تطور الذكاء لدى الإنسان وخصوصا الأطفال والأعمار المبكرة، لما لهذا الجانب من أهمية في بناء وعي تربوي وخيالي وإبداعي لدى الطفل. وقد اعتبرت فنون الأطفال في الكثير من الدراسات فنوناً مستقلة ولها دلالاتها النفسية الفردية بحيث تجمع بين ماهو معرفي إدراكي وماهو نفسي.

٢. التجارب الفنية تمنح الطفل التمتع بوقت مهم وذي فائدة عملية وذهنية في بيئته المحلية والمنزلية ، والعملية هنا مهمة من حيث توفير وقت أساسي وتربوي لبيئة الطفل بدل خروجه من أوقاته الطبيعية دون جدوى أو فائدة.

٣. التجارب الفنية للأطفال تعكس موضوعية النفس الداخلية وتصوره الذهني بشكل كامل وصريح، وهذه المخرجات هي عملية إبداعية وذهنية دون أي تغيرات أسلوبية أو قصدية، بل نقل الحقيقة حسب ما يراه هو.

٤. يعتبر الرسم أحد الفنون التي تنقل الصورة الذهنية المباشرة للطفل إلى مظهرها الخارجي، ومن خلال هذا الفن يمكن معرفة أسلوب التفكير لدى الأطفال وقياس مهاراتهم الإبداعية.

٥. أما الموسيقى فتشكل هنا الأولوية في تحقيق تقدم فكري وتطوير الذكاء لدى الأطفال، وتعمل هي الأخرى على توفير متعة فنية ومتابعة رياضية وإجراءات عملية في التطبيق، فضلا عن تطوير مهارات الطفل في اللغة وقراءة النوتة مثلا.

٦. بالإمكان توفير فرص نشاط عقلي وتطبيقي بالنسبة للأطفال ذوي الإعاقة والمكفوفين من خلال ممارسة بعض أنواع الفنون ، وهذه العملية تقلل كثيرا من حدة التوتر النفسي والنقص الشعوري والجسماني والكبت وبعض الحالات النفسية لدى الأطفال وفتح الفرصة أمامهم بالانطلاق والتغيير نحو الأفضل.

٧. يمكن من خلال الفن توفير فرصة للتربية الأخلاقية والفكرية الصحيحة التي يحتاج إليها الكثير من أطفال المجتمع والتي لم تتوفر حتى في بعض المدارس ورياض الأطفال.

ثانيا: التوصيات :

- توفير دروس للموسيقى عملية و نظرية، بشكل صحيح، تدرس من قبل متخصصين في رياض الأطفال في سلطنة عمان بشكل واسع.
- وضع برنامج فني خاص لمؤسسات رياض الأطفال في السلطنة، يعمل بشكل مبسط على فنون السرد الروائي أو القصصي بحيث يتمتع الطفل بحكايات ذات دوافع إيجابية وتربوية مع التمثيل الصوري إذا أمكن.
- توفير ألعاب حركية متغيرة التركيب والتشكيل في مؤسسات رياض الأطفال والبيوت، للذين يربون مهارات الطفل بشكل تقني وفني.
- عدم إتاحة الفرصة للأطفال لمشاهدة الأفلام التلفزيونية ذات الأثر السلبي كالرعب والقتل والحرب والشهوة، لأنها تؤثر على بنية الطفل النفسية والسلوكية فيما بعد.
- توفير برنامج تأهيلي للأطفال المكفوفين بصريا، من خلال ممارستهم نمطاً معيناً من الفنون مثل: الموسيقى والعزف من خلال أرقام الأصابع، وموسيقى سماعية، وقصص روائية. وللأطفال ذوي السمع الضعيف والمعدوم: الرسم والتشكيل الحرفي والفنون البصرية. وللمعاقين جسديا: عروض تمثيلية وتدريب إلقاء صوتي. وللمتخلفين عقليا: اختبارات الألوان والتشكيل الحرفي وألعاب بلاستيكية.
- من الضرورة ضمن متطلبات البيت العماني أن يوفر الأب أو الأم فرصة ثلاث ساعات في اليوم على الأقل يقضيان وقتهم فيها بشكل كامل مع أطفالهم، وتدريبهم على بعض المهارات وعدم إهمال الطفل تحت سطوة المربي في أغلب الأوقات، لأن الطفل سوف يكتسب فردية وسلوك المربي ولا الأبوين فيما بعد.
- يجب اختيار مربين يمتلكون بناء نفسياً صحيحً وذا ثقافة اجتماعية جيدة بحيث يكون قادراً على بناء السلوك التربوي الصحيح للطفل العماني ضمن بيئة البيت بين الدين والحياة العامة.

- يجب عدم تقييد الطفل بالتقاليد الملزمة، التي لاترتقي إلى تطوير قدراته الفردية والفكرية ، وتوفير فرص المشاركة في نشاط فني جماعي أو فردي .
- على المؤسسات ذات العلاقة بتنمية بناء الأسرة والطفل، أن تعمل ولو بشكل دوري أو شهري، فعاليات مستمرة ذات نشاط فني مختلف بين مسابقات و مشاركات حتى المعارض الخاصة للطفل العماني، حتى تعزز من أهمية الطفل وتطوير قدراته وبناء شخصيته بشكل فعال وبوقت قياسي.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

البطاشة، خولة يوسف،٢٠١١، "تعزيز مهارات الاستعداد للكتابة عند الأطفال"، مجلة التطوير التربوي، العدد الثالث، والستون، ص١٢.

الحمداني ، وحيدة سيف الدين، (٢٠٠٨)" قياسات المهارات الفردية للطفل بين الحرفة والاكتساب الوراثي ". رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم العلوم النفسية، بغداد، العراق.

الغانم ، حسين، ٢٠٠٧، "فنون تربية الطفل"، جريدة البينة ، العدد الثامن والعشرين . العراق .

القريطي، عبد المطلب ١٩٩٥، المدخل إلى سيكولوجية، دار المعارف، مصر.

بوجوفيتش .ل .أ، ١٩٦٦، " القوانين النشوئية لتكوين شخصية الطفل"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم النفسية، موسكو، روسيا.

ديماس ، محمد .١٩٩٩ .الإنصات العكسي : تنمية الذكاء لدى الأطفال . دار أبن حزم للنشر ،سلسلة العلم نور، الرياض: المملكة العربية السعودية.

روبنشتين ، س، س،(١٩٨٩(: علم النفس الطفل المتخلف عقليا ،ترجمة: بدر الدين عامود ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، دمشق.

سوخاروفا، غ،أ، ١٩٦٨، محاضرات في الطب النفسي لمرحلة الطفولة، ميدغير، موسكو.

عبد الرحمن، فائقة علي سعد وآخرون، ٢٠٠٢، الاستعداد لتعليم الكتابة –تنميته وقياسه، جامعة عين الشمس، كلية البنات، مكتبة الفلاح، مصر.

كراسناغورسكي، ن،أ، ١٩٥٤، أعمال في دراسة النشاط العصبي العالي عند الإنسان والحيوا، موسكو.

لووريا، ر، ١٩٥٦ مشكلات النشاط العصبي العالي عند الطفل السوي والشاذ، المجلد الأول، منشورات أكاديمية العلوم التربوية، موسكو.

مردان، جمال الدين، ٢٠٠٩، (دراسة عن مهارات الأطفال)، جريدة الاتحاد، ١١ أغسطس.

نيفاخ.أ.أ، ١٩٦٨، الموروث والسمة، ميدتسنا، موسكو.